

النحالة المصرية عبر التاريخ

للمهندس الزراعي لطفي عبد الله

15

مقدمة: عن النحل المصري

النحل المصري هو من ضروب النحل الاصفر .. وهو السلالة المنحدرة من النحل الفرعوني الذي رباه قدماء المصريين منذ قرون بعيدة في الخلايا الطينية الاسطوانية - وكان النحل له احترام مقدس لفوائده - ودم النحل المصري يظل متواجداً الى اجيال بعيدة حتى عند التهجين مع ضروب اخرى من النحل - ان تربية الملكات صناعياً لا داعي لها مع النحل المصري لانه به نزعة التطريد القوية فهو يبني مئات بيوت الملكات - والنحل المصري له صوت طيران مرتفع مميز - ومن مساوئ النحل المصري الميل لعمل الشغالة البيضاء ولا يصلح للمناحل الخارجية نظراً لشدة ميله للتطريد ويحتاج الى الكشف الدوري - علاوة على انه عصبي وشرس وميال للسرقة - ومن مزاياه انه نشيط في السروح فهو جماع للعسل بالنسبة لعدد الشغالات الموجودة في الطائفة - وانه تتحسن صفاته اذا كانت تربيته في الخلايا الخشبية - وان الهجين بين ملكات النحل المصري وذكور النحل الاسمر او العكس يأتي بنتائج مرغوبة اقتصادياً والنحل المصري مدافع شجاع عن خليته فهو يقاوم ديدان الشمع والقمل الاعمى.

تاريخ النحالة في مصر:

تدل النقوش على الآثار ان قرماء المصريين قد عرفوا تربية النحل - علاوة على ذلك فقد عرفوا 'النحالة المهاجرة' وهو اجراء معروف اليوم - فكانت الخلايا توضع على حاملات يطير من عليها النحل لجمع الرحيق وتبدأ الرحلة من الوجه القبلي حيث توجد المحاصيل المبكرة الى الوجه البحري وكان هدفهم في ذلك هو جمع اكبر كمية من العسل وقبل عام ١٩٠٤ لم يكن هناك خلايا حديثة في مصر - وفي هذه السنة بدأ بعض الاوروبيون في تربية النحل في خلايا خشبية وكانت هذه الخلايا مربعة الشكل ولها اطارات متحركة تنزلق مثل الدرج وكانت تفتح من الامام والخلف - ومن بين هؤلاء المربين كان مستر بايرلي الذي كان مديراً للبنك العقاري بالقاهرة وكان له مزرعة بالقرب من الزقازيق عاصمة الشرقية - وكذلك مستر كازدغلي في عزبة النخل بضواحي القاهرة.

وفي عام ١٩١٠ مستر شيرر كان مديراً لمدرسة الزراعة العليا واسس منحلاً للمدرسة.

في عام ١٩١٩ مستر جوف كان مديراً لقسم الحشرات بوزارة الزراعة وقد انشأ 'فرع النحل' وكان اول رئيس له الاستاذ حسن الهلباوي وفي عام ١٩٠٢ مستر جوف اسس اول مركز تدريب للنحالة وكان مكوناً من ٣٠ خلية انجليزية ومكانة حديقة الاورمان بالجيزة وكان مديره المهندس الزراعي / حامد سليم الذي صار بعد ذلك عميداً لكلية الزراعة وكان يساعده الاستاذ / محمود اسماعيل. وكانت هذه الخطوة الاولى التي اوجدت مربين للنحل بالطرق الحديثة.

في سنة ١٩٢٦ مستر ميللر كان الباحث الاول لفرع النحل وكان الاستاذ / مصطفى فهمي مساعداً فنياً - وقد بذل مستر ميللر جهوداً مشكورة لتشجيع نقل النحل المصري من الخلايا الطينية الى الخلايا الحديثة وقد الف للوزارة العجالة رقم ٣ في هذا الموضوع مزودة بالصور كما الف العجالة رقم ٢ في ديدان الشمع والعجالة رقم ٧ في كيفية فرز العسل وقد ذكرت هذه النشرات لانها كانت اول مرجع في مصر عن النحالة - وتشجيعاً لتربية النحل في الخلايا الخشبية فان وزارة الزراعة كانت تهدي طائفة نحل من الخلية الخشبية الى بعض مربى النحل البلدي حتى يلمسوا الفرق في المحصول فيقبلون على التربية الحديثة وكانت الوزارة تبيع ادوات النحالة الحديثة في مخازنها بالدقى بأسعار التكلفة.

يجدر بنا هنا ان نذكر الدكتور / احمد زكي ابو شادي ابو النحالة المصرية ولأن الجيل الجديد من النحالين لا يعرفونه فاني هنا اذكر تقديماً مختصراً له - فهو دكتور في البكتريولوجي وكان نائب عميد كلية الطب بجامعة فاروق باسكندرية وكان شاعراً في عام ١٩١٩ اسس نادي النحل في انجلترا وهو اتحاد عاملي للنحالين كما اسس مجلة "The Bee world" وهي حالياً تصدر عن "IBRA" وفي عام ١٩٣٠ اسس ابو شادي في مصر 'رابطة مملكة النحل' واصدر 'مجلة مملكة النحل' - وقد اوجد ابو شادي العصر الذهبي للنحالة الحديثة في مصر وذلك بفضل ما بذله من ماله وصحته لاطهار النحالة وكان ابو شادي اول من ادخل خلايا لانجستروث في مصر حيث كانت تستعمل الخلايا الانجليزية - وهو ايضاً اول من ادخل النحل الكرنولي وكان يستورده من معهد ستراجار بيوغوسلافيا - وكان متعصباً للنحل الكرنولي بصفاته الجيدة بخلاف النحل المصري الشرس وقر الف مؤلفات في النحالة منها كتاب 'اوليات النحالة'.

قد انشأت وزارة الزراعة مراكز معزولة لتربية النحل الكرنولي في سنة ١٩٣٠ في واحة سيوه، وفي الواحات الخارجية سنة ١٩٣٢ وفي مدينة السويس سنة ١٩٤٣ وكان استيراد النحل الايطالي لأول مرة في مصر في عام ١٩٢٤ بواسطة الاستاذ / حسن الهلباوي. وقد اختارت وزارة الزراعة بعض المناطق لتربية النحل الايطالي: في الواحات البحرية سنة ١٩٢٩ وفي 'قوطة بالفيوم' سنة ١٩٦١. وتم عزل المنزلة (دقهلية) في عام ١٩٥٦ وكذلك برج العرب في منطقة ما بين الكيلو ٣٣ ، الكيلو ٩٠ غرب الاسكندرية - وذلك لغرض انتاج الملكات الكرنولية وفي عام ١٩٥٦ قد اصدرت الحكومة قانوناً يحدد مواصفات العسل واقراص الاساس الشمعي. وفي عام ١٩٦١ تم عزل دمياط لتربية النحل الكرنولي.

كانت مصر خالية من امراض النحل وكان الباب مفتوحاً لكل نحال يستورد الملكات - وهكذا تدريجياً قد وجدت امراض النحل مثل الاكارين والنوزيما والفروة وفي عام ١٩٦١ قد منعت وزارة الزراعة استيراد الملكات او النحل حماية للنحل المصري من الامراض وفي عام ١٩٥٩ اعفت الحكومة النحالين من الضرائب.

قبل ثورة ١٩٥٢ كان عدد الخلايا يزداد ببطء لعدم وجود مراكز للتدريب على اعمال النحالة - عدا ذلك الموجود في فرع النحل في ذلك الوقت - وكانت الخبرة في تربية النحل تنتقل من شخص الى اخر.

في عام ١٩٥٦ قد اسست حكومة الثورة اضخم مشروع لتربية النحل وكان لي الشرف ان اكون الخبير والمسؤول عن هذا المشروع. وقام بتنفيذ هذا المشروع 'المجلس الاعلى للوحدات المجمععة' ولكي نتخيل ان هذا المشروع اضافة الى برامج رفاهية الريف فاني اجيب على السؤال 'ما هي الوحدة المجمععة' ان الوجد المجمععة اقيمت لكل ١٥,٠٠٠ من سكان الريف الذين يعيشون في حوالي ٤,٤ قرية ويزرعون (٥,٠٠٠ فدان).

اسمحوا لي ان اقول ان هذا المشروع كان الثورة في تربية النحل لان الوحدات المجمععة كانت مراكز تدريب في المناطق الريفية. وقد اصدرت كتاباً ونشرات كثيرة مبسطة لتساعد الفلاحين في تربية النحل كما كانت الوحدات المجمععة تملك الفلاحين طوائف النحل بخلاياها باثمان تسدد من ناتج العسل - ولقد انشأت مصنعاً للاساسات الشمعية وهو الان في الوحدة المجمععة بالقناطر الخيرية وهو يكفي لحاجة البلاد وهو المصنع الوحيد في مصر - وهنا يمكنني ان اقرر ان غالبية المناحل الموجودة الان هي ثمرة هذا المشروع.

وهكذا لقد انتهت من تاريخ النحالة في مصر وارجو ان تكون هناك وقفة لألقي الضوء على سؤال هام:

'ما هو موقع النحالة المصرية في العالم, للاسباب الاتية ان مصر لها موقع فريد لتكون محطة عالمية لانتاج الملكات:

- ١- ان مناخها معتدل ودافئ مبكراً بينما يغطي الثلج بلاد اوروبا.
- ٢- ان نباتها الزهرية تناسب تربية النحل.
- ٣- ان لها موقع متوسط بين القارات.
- ٤- انها معتبرة خالية من الامراض الفتاكة مثل تعفن الحضنة.
- ٥- يوجد بها مناطق شاسعة خالية من النحل تصلح لتكون مناطق منعزلة للملكات النقية.

وهنا نناقش مشكلة الملكات النقية واولاً اني اقر ان المشكلة هي النحال المصري فقد اعتاد ان يربي النحل لانتاج العسل وبيع الطرود وينتج ملكاته كل هذا في وقت واحد من منحلة. وبهذا الاسلوب يكون هناك فقدان واستهلاك للملكات النقية. وقد ظهرت هذه المشكلة بعد منع استيراد الملكات.

وسياسة الملكات النقية في مصر كما اراها ان تكون كالآتي:

- ١- زيادة المناطق المنعزلة مع ملاحظة ان المناطق المنعزلة حالياً تتداخل حدودها مع المناطق المجاورة غير المنعزلة.
- ٢- ان عدم الاستيراد تسبب في تدهور سلالات النحل ووجود عوامل مميتة نتيجة لتربية الاقارب - واقترح ان تقوم وزارة الزراعة باستيراد بعض الملكات سنوياً وتضعها في مناطق منعزلة ثم توزع منها على كبار النحالين في المناطق المنعزلة بسعر التكلفة.
- ٣- ايجاد مراكز تدريب لتربية الملكات بطرق التطعيم.
- ٤- حيث ان الغرض من الملكات النقية هو الحصول على الهجين الاول ولذا نحتاج الى مناحل لانتاج العذارى النقية وتوزيعها بالثمن على المربين.

في مصر أيضاً توجد مشكلة استعمال المبيدات ولكن هذا امر لا غنى عنه - فقط نحتاج الى التنسيق بين رجال وزارة الزراعة والمربين في هذا المجال.

وهنا اتكلم عن تسويق العسل - ان المربي الصغير لا يجد مشكلة في ذلك لانه يوزع انتاجه على معارفه - وعندنا كثير من كبار النحالين وهنا نحتاج الى جمعيات تعاونية التي تخدمهم.

وبهذه المناسبة لا ننسى جهودات اساتذة الجامعات الذين يقومون باجراء الابحاث عن النحل وعلى رأسهم الدكتور محمد النبي الاستاذ بجامعة عين شمس ورئيس رابطة النحل والذي بذل جهودات مشكورة في محطة الوادي الجديد لتربية الملكات الكرنولية فضلاً على مجهوداته العلمية واتصالاته الدولية في المؤتمرات وايضاً نخص علماء وزارة الزراعة على مساندهم للنحالة.

وفي النهاية اخص بالذكر رابطة مملكة النحل التي تأسست منذ ٦٦ سنة وهي الهيئة الوحيدة في القطاع الخاص التي ترعى مصالح النحالين في مصر مجاناً وتدافع عن مصالحهم وتحاول وضع الحلول لمشاكلهم بالتوسط لدى المسؤولين.